

## الباب الثاني

### الإطار النظري عن الجناس وكتاب الضياء اللامع

#### أ- تعريف اللغة العربية

اللغة العربية: هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم. وقد وصلت إلينا من طريق النقل. وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواه الثقات من منثور العرب ومنظومهم.<sup>١</sup>

إنّ اللغة العربية لغة ذات نظام منسجم متماسك تشد بعضه بعضاً، تجري فيها الألفاظ على نسق خاص، في حروفها وأصواتها، وفي مادتها وتركيبها، وفي هيئتها وبنائها، كما كان لمجتمع العربي نظام في ارتباط أفرادها وقبائله.<sup>٢</sup>

إنّ للغة العربية مكانة خاصة بين لغات العالم. كما أنّ أهمية هذه اللغة تزيد يوماً بعد يوم في عصرنا الحاضر. وترجع أهمية اللغة العربية إلى الأسباب الآتية :

١. لغة القرآن الكريم. إنّ اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وهي بذلك اللغة التي يحتاجها كل مسلم ليقراً أو يفهم القرآن الذي يستمدّ منه المسلم الأوامر والنواهي والأحكام والشرعية.

٢. لغة الصلاة. إن كل مسلم يريد أن يؤدي الصلاة عليه أن يؤدي بالعربية. ولذلك فإنّ اللغة العربية مرتبطة بركن أساسي من أركان الإسلام. فيصبح تعلم العربية بذلك واجب على كل مسلم.

<sup>١</sup> مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٧)، ص. ٧.

<sup>٢</sup> محمد مبارك. فقه اللغة وخصائص العربية. (لبنان: دار الفكر الحديث، الطبعة الثانية، ١٩٢٤هـ)

٣. لغة الحديث الشريف. إن لغة أحاديث رسول الكريم صلى الله عليه وسلم هي اللغة العربية. ولذا فإن كل مسلم يريد قراءة هذه الأحاديث واستيعابها عليه أن يعرف اللغة العربية.

٤. المكانة الاقتصادية للعرب. إن العربي الآن ينمون اقتصاديا بشكل سريع بفضل مالديهم من ثروات نفطية ومعنوية، مما يجعل لهم وزنا اقتصاديا كبيرا ووزنا سياسيا موازيا. وتتوأكب أهمية اللغة مع الأهمية الاقتصادية والسياسية لأصحابها.

٥. عدد متكلمي العربية. إن العربية مستخدمة كلغة أولى في اثنتين وعشرين دولة عربية وتستخدم كلغة ثانية في كثير من الدول الإسلامية. وهذا يعني أن سبع دول العالم تتكلم العربية لغة أولى. كما أن كثيرا من شعوب الدول الإسلامية لديها الاستعداد النفسي، بل وترحب، بتعلم اللغة العربية لارتباط هذه اللغة بديانة هذه الشعوب.<sup>٣</sup>

واللغة العربية لها خصائص عظيمة. وخاصتها العليا أنها لغة الدين الإسلامي ولا يمكن أن يفصل من أمته إلى يوم الجزاء. لأن اللغة العربية وسيلة الاتصال بين عبده وربّه بوسيلة العبادة وهي الصلاة والذكر وقراءة القرآن كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: إِنَّا

أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ<sup>٤</sup>

اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن) ولغة الحديث واللغة التي يتكلم بها أهل الجنة.<sup>٥</sup>

إن اللغة العربية عبارة عن الفعل لساني وهي ألفاظ يأتي لها المتكلم ليعرف غيره ما في نفسه من المقاصد والمعاني. ومن المعلوم أن للأمم كميّات مخصوصة يخالف بعضها بعضا في التعبير عما في ضمائرهم. وإذا كنا نعتزف بأن اللغة مهمة جدًا عند معاشرتنا

<sup>٣</sup> محمد علي الخولي، أساليب تدريس اللغة العربية، الطبعة الثانية، (رياض: دار الفلاح للنشر والتوزيع،

٢٠٠٠)، ص. ١٥-٢٠.

<sup>٤</sup> سورة يوسف، الآية ٢

<sup>٥</sup> سعيد حوى الإسلام، دراسة منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة، (دم، دن، ١٩٨١) الطبعة

الثالثة، ص. ٢٤.

الناس فهذا لا ريب فيها. لأنها آلة لأظهار الأفكار والشعور المشتملة على الأغراض، وهي أيضا وصيلة الإتصال بين البشر في شكل أصوات منظمة. انّ اللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق وقد تجد في لغات أخرى غير العربية حروف أكثر عددا ولكن مخارجها محصورة في نطاق أضيق ومدرج أقصر، كأن تكون مجتمعة متكاثرة في الشفتين وما والاهما من الفم أو الخيشوم في اللغات الكثيرة الغنة (الفرنسية مثلا)، أو تجدها متزاحمة من جهة الحلق.<sup>٦</sup>

## ب- تعريف علم البلاغة

البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء، مثال يقال: بلغ فلان مراده- أي إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة- أي إذا انتهى إليها. البلاغة في معناها الإصطلاحى كما في كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وهو : مطابقة الكلام لمقتضى الحال بعد مراعاة فصاحته.<sup>٧</sup> وتقع البلاغة في الاصطلاح: وصفا للكلام، والمتكلم فقط. فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه.<sup>٨</sup>

ترتبط "البلاغة - في مادتها الاصلية اللغوية - بمعاني التبليغ والتوصيل، أي القدرة على نقل معنى يحتل في النفس إلى خارجها، وتبليغه إلى آخر، وذلك يتم عن طريق الكلام بالدرجة الأولى، ولكنه يتم كذلك عن طريق وسائل بشرية أخرى مساعدة للكلام" سواء مايساعد منها على نقل ذلك الكلام للسامع المباشر مثل الإيماءات

<sup>٦</sup> أوريل بحر الدين، *فقه اللغة العربية*، (مالنج: UIN مالنج، ٢٠٠٩)، ص. ١٧

<sup>٧</sup> أحمد باحميد، *درس البلاغة العربية المدخل في علم البلاغة وعلم المعانى* (Jakarta: PT

RajaGrafindo Persada، 1996)، ص. ٤-٥.

<sup>٨</sup> المرجع نفسه، ص. ١

والإشارات، ودرجة الصوت ارتفاعا وانخفاضا، وتنغيمه بحسب المواقف والسياق ووضوح مخارجه، وربط الخيط بين المتكلم وسماعه، أو تلك الوسائل التي تساعد على نقل الكلام لسامع غير مباشر من خلال حاجز المكان أو الزمان.<sup>٩</sup>

فالبلاغة ذاتها علم أدبي لغوي يتعامل مع النصوص الأدبية من حيث هي إبداع أدبي أولا. ومن حيث هي بناء لغوي ثانيا.

ولاتوصف الكلمة بالبلاغة، لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه، ولعدم السماع بذلك.<sup>١٠</sup>

وضع "البيان" للنظر في أمر هذ التركيب، وهو ثلاثة علوم :  
العلوم الأول: ما يحتز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريد المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع، ويسمى علم المعاني  
العلوم الثاني: ما يحتز به عن التعقيد المعنوي، أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد، ويسمى علم البيان  
العلوم الثالث: ما يراد به تحسين الكلام ويسمى علم البديع، فعلم البديع تابع لهما إذ بهما يعرف تحسين الذاتي، وبه يعرف التحسين العرضي.<sup>١١</sup>

## ج- تعريف علم البديع

البديع لغة يتضمّن معنيين أساسيين:

١- الجدة التي يدلّ عليها إنشاء الشيء ابتداء، وعلى هذا المعنى قوله تعالى:

بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ

٢- البراعة والغرابة التي يدلّ عليها العجيب، وعلى هذا قول الفرزدق :

<sup>٩</sup>المرجع نفسه، ص. ٣-٤

<sup>١٠</sup>أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* (بيروت-لبنان: دار الفكر، ١٩٩٤)

ص. ٢٨-٢٩

<sup>١١</sup>المرجع نفسه، ص. ٥

أَبَتْ نَأَقْتِي إِلَّا زِيَادًا وَرَغْبَتِي # وَمَا الْجُودُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بِبَدِيعٍ

وأما البديع في مفهوم الإصطلاحى فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة.

نقل مرجوكو إدريس من حفني بيك نصيف في كتابه "كتاب قواعد اللغة العربية" في تعريف علم البديع : علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال وهذه الوجوه ترجع إلى تحسين المعنى ويسمى بالمحسنات المعنوية وما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية.<sup>١٢</sup>

ونقل من حيث قال سيد الهاشمى في كتابه جواهر البلاغة : البديع لغة المخترع الموجد على غير مثال سابق وهو مأخوذ ومشتق من قولهم بدع الشيء وأبدعه اخترعه لاعلى مثال. والبديع يأتي بمعنى اسم الفاعل في قوله تعالى : بديع السموات والأرض أي مبدعها. وفي الإصطلاحى البديع هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقتة لمقتضى الحال.<sup>١٣</sup>

ومن مجدي وهبة وكامل محندس في كتابهما "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب حيث عرفا علم البديع: بتزيين الألفظ أو المعانى بألوان بديعية من الجمال اللفظي والمعنوي.<sup>١٤</sup>

تتبع العلماء البديع في انتهى أنها يمكن إلى أمرين أساسيين:

١. لفظي، بمعنى أنّ حسن الكلام يرجع أصلا إلى اللفظية. ولذلك تسمى بالمحسنات اللفظية، وهو عبارة عن التفتين في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم

<sup>١٢</sup> مرجوكو إدريس، علم بلاغة بين البيان والبديع، (Penerbit Teras: Yogyakarta، 2007)،

ص. ٥٧

<sup>١٣</sup> المرجع نفسه، ص. ٥٧ - ٥٨

<sup>١٤</sup> المرجع نفسه، ص. ٥٨

وموسيقى وحتى يسترعى الآذان بألفاظه فهو مهارة في نظم الكلمات وبراعة في ترتيبها تنسيقها.

٢. معنوي، وهو الذي تتعلق المهارة فيه بناحية المعنى. وتسمى المحسنات فيه بالمحسنات المعنوية. وأساس النظر والبحث في هذا النوع هو معاني الكلام شعرا ونثرا والمهارة في اللعب بهذه المعاني والتفنن في طريقة عرضها حتى يسترعى الأسلوب والعقول بمعانيه كما يسترعى الآذان بألفاظه.<sup>١٥</sup> كما قاله إنعام فوال عكاوي في كتابه عن البديع، يعني سماه بالمحسنات البديعية : هي وجوه تحسين الكلام من ناحية اللفظ كالجناس والسجع أو من ناحية المعنى كالطباق والتورية.<sup>١٦</sup>

وعلم البديع يمكنه من معرفة التقنيات اللفظية والمعنوية التي يزداد بها الكلام رونقا شكليا بعد استكمال مقتضياته البيانية واللغوية.<sup>١٧</sup>

أن للأسلوب الأدبي عناصر أربعة هي : الأفكار والعبارة والصور البيانية والخيالية والموسيقى. العنصر الموسيقي للأسلوب الأدبي: أو العناصر الصوتية التي يتألف منها الأسلوب الأدبي.

وأول من دَوّن كتباً في علم البديع ابن المعتز وقدامة بن جعفر. وقبل ذلك كان البديع يستعمل في الشعر عملاً، وبقيت هذه العلوم تتكامل ويزيد فيها العلماء حتى جاء فحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني فألف في المعاني كتابه دلائل الإعجاز وفي البيان كتابه أسرار البلاغة وجاء بعده السكاكي فألف كتابه العظيم مفتاح العلوم.<sup>١٨</sup>

<sup>١٥</sup> محمد غفران زين العالم، البلاغة في علم البديع، (كونتور فونوروكو: دار السلام، دون سنة)، ص.

<sup>١٦</sup> إنعام فوال عكاوي، معجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، (لبنان: دار

الكتب العلمية، ٢٠٠٦) طبعة ثالثة، ص. ٦٤

<sup>١٧</sup> المرجع نفسه، ص. ٦٦

<sup>١٨</sup> إنعام فوال عكاوي، المرجع نفسه، ص. ٣٤٣

ابن المعتز : هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله بن أمير المؤمنين محمد المعتز بالله أشعر بنى هاشم، وأبرع الناس في الأوصاف والتشبيهات. ولد سنة ٢٤٩ هـ في بيت الخلافة، وتربى تربية الملوك وأخذ عن المبرّد وثعلب، ومهر في كل علم يعرفه أئمة عصره وفلاسفة دهره حتى هابه وزراء الدولة وشيوخ كتابها وعملوا على أن لا يقلدوه الخلافة خشية أن يكف أيديهم عن الاستبداد بالملك، وولوا المقتدر صبيًا، ثم حدثت فتن عظيمة فتسرّع محمد بن داود بن الجراح وجمع العلماء وخلعوا المقتدر، وبايعوا ابن المعتز بالخلافة على غير طلب منه. فلما رأى غلمان المقتدر أن الأمر سيخرج من أيديهم تآمروا على قتله وخنق من ليلته سنة ٢٩٦ هـ.<sup>١٩</sup> من شعره لابن المعتز : التفاح

كأنما التفاح لما بدا يرقل في أثوابه الحمر  
شهد بماء الورد، مستودع في أكر من جامد الخمر  
كأننا حين نحيا به نستنشق الند من الجمر<sup>٢٠</sup>

#### د- تعريف الجناس وأقسامه

في علم البديع إذا يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى يسمى جناسا. وإذا يتشابهما في أمور أربعة، يعني: في عدد الحروف، نوعه، شكله وترتيبه فيسمى جناسا تاما، وإذا اختلف في أحد من أمور أربعة يسمى جناسا غير التام. الجناس هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى والجناس نوعان جناس تام هو ما اتفق فيه

<sup>١٩</sup> المرجع نفسه، ص. ٤٥٢

<sup>٢٠</sup> المرجع نفسه، ص. ٥٤٤

اللفظان في عدد الحروف ونوعها وفي شكلها وترتيبها - وغير تام هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة.<sup>٢١</sup>

إذا نظرنا في اللفظان المتشابهان في النطق أو زال المتشابهان، نجد أمور تالية:

١. اسم باسم : لم نلق غيرك إنسانا يلاذبه \* فلا برحت لعين الدهر إنسانا

٢. فعل بفعل : وهم ينهون عنه يناون عنه

٣. اسم بفعل : وسميته يحيى ليحيا فلم يكن \* إلى رد أمر الله فيه سبيل

٤. ظرف باسم : إني خشيت أن تقول : فرقت بين بني إسرائيل ولم تقرب قولي

٥. أو غير ذلك : إذا ملك لم يكن له ذاهبة \* فدعه فدولته ذاهبة.<sup>٢٢</sup>

وكذلك عرف غفران زين العلم عن الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا

في المعنى. وقسم نوعان : تام وهو ما اتفق فيه اللفظان في عدد الحروف ونوعها وشكلها

وفي ترتيبها - وغير تام وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة

المتقدمة.<sup>٢٣</sup>

ونقل كما قال د. عيسى علي العاكوب في الشرح والأقسام عن جناس التام،

فقال في كتابه: وهذا الجناس التام على ثلاثة أنواع: مماثل، مستوفى، مركّب.

أ- مماثل، وهو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الكلمة: أن يكونا اسمين، أو فعلين،

أو حرفين. فالاسمان كقول أبي تمام:

فَأَصْبَحَتْ غُرُرُ الْأَيَّامِ مُشْرِقَةً . بِالنَّصْرِ تَضْحَكُ مِنْ أَيَّامِكَ الْغُرُرُ

الغُرُرُ الأولى بمعنى البياض والإشراق، والثانية بمعنى الشرف والكرم. وهما اسمان.

وكقول الآخر:

<sup>٢١</sup> مرجوكو إدريس، المرجع السابق، ص. ٦١

<sup>٢٢</sup> المرجع نفسه ص. ٦٢ - ٦٣

<sup>٢٣</sup> محمد غفران زين العالم، المرجع السابق، ص. ٢٦

حَدَقُ الْأَجَالَ آجَالُ . وَالْهُوَاءُ لِلْمَرَّةِ قَتَالُ

آجَالُ الْأَوَّلَى جَمْعُ (إِجْل) وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ . وَالثَّانِيَةُ جَمْعُ (أَجَل) وَهُوَ أَمَدُ الْعَمْرِ . وَهُمَا اسْمَانِ .

وَالفَعْلَانُ كَقَوْلِكَ: فُلَانٌ يَضْرِبُ فِي الْبَيْدَاءِ فَلَا يَضِلُّ، وَيَضْرِبُ فِي الْهَيْجَاءِ فَلَا يَكِلُ). يَضْرِبُ الْأَوَّلَى بِمَعْنَى يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ، وَالثَّانِيَةُ بِمَعْنَى يَحْمِلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ . وَهُمَا فَعْلَانِ .  
وَالْحَرْفَانُ كَقَوْلِكَ: تَدْرَعُ بِالصَّبْرِ تَظْفَرُ بِهِ . الْبَاءُ الْأَوَّلَى لِلتَّعْدِيَةِ وَالثَّانِيَةُ لِلتَّسْمِيَةِ .  
وَهُمَا حَرْفَانِ .

ب- الْمُسْتَوْفَى . وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْفِظَانُ فِي نَوْعِ الْكَلِمَةِ: أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا اسْمًا وَالْآخَرَ فَعْلًا، أَوْ أَحَدُهُمَا اسْمًا وَالْآخَرَ حَرْفًا، أَوْ أَحَدُهُمَا فَعْلًا وَالْآخَرَ حَرْفًا .

فَالِاسْمُ وَالْفِعْلُ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

مَا مَاتَ مِنْ كَرِيمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ . يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(يَحْيَى) فَعْلٌ مُضَارِعٌ مِنَ الْحَيَاةِ، وَ (يَحْيَى) اسْمٌ الْمَمْدُوحِ

وَقَوْلِ الْآخَرَ:

إِذَا رَمَاكَ الدَّهْرُ فِي مَعْشَرٍ . قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بُغْضِهِمْ

فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ . وَأَرْضِهِمْ مَا دَمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

(دَارِهِمْ) الْأَوَّلَى فَعْلٌ أَمْرٌ مِنَ الْمَدَارَاةِ، وَالثَّانِيَةُ اسْمٌ لِمَا يَسْكُنُ مِنَ الْمَكَانِ . وَكَذَا

الْحَلُّ فِي (أَرْضِهِمْ)؛ فَالْأَوَّلَى فَعْلٌ أَمْرٌ مِنَ الْإِرْضَاءِ، وَالثَّانِيَةُ اسْمٌ لِلْبَسِيطَةِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ .

وَالِاسْمُ وَالْحَرْفُ كَقَوْلِهِمْ: رُبَّ رَجُلٍ شَرِبَ رُبَّ رَجُلٍ آخَرَ .

(رُبَّ) الْأَوَّلَى حَرْفٌ، وَالثَّانِيَةُ اسْمٌ لِعَصِيرِ الْعَنْبِ .

وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ كَقَوْلِكَ: عَلَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْامِ .

عَلَا) فعل ماضٍ بمعنى ارتفع، و (على) حرف جرّ.

ج - المركّب، وهو ما كان فيه كلا اللفظين أو أحدهما مركّباً.

فالأوّل كقول الشاعر:

فَلَمْ تُضِعِ الأَعَادَى قَدَرَ شَانِي . وَلَا قَالُوا: فُلَانٌ قَدْ رَشَانِي

اللفظ الأوّل مركّب من القدر والشأن. والثاني مركّب من قَدْ (الحرفية) والفعل

المشتقّ من الرشوة. ويسمّون هذا النوع (الجناس الملقّق).

والثاني - وهو ما كان فيه أحد اللفظين مركّباً - ثلاثة أنواع: مرفوّ، متشابه،

مفروق.

أ- المرفوّ، وهو ما كان لفظه المركّب مركّباً من كلمة وجزء كلمة، كقولهم: (أهذا

مُصَابٌ أم طَعْمٌ صَابٍ). اللفظ الأوّل مفرد، والثاني مركّب من كلمة مستقلة هي

(صاب) أي العلقم، ومن جزء كلمة وهو (الميم) من طعم.

ب- المتشابه، وهو ما كان مركّبه مركّباً من كلمتين، مع اتّفاق اللفظين في الرسم

كقول أبي الفتح البستي:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً . فَدَعُهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةً

الأوّل مركّب من كلمتين (ذا + هبة) أي صاحب عطية. وقد اتّفق اللفظان في

الرسم. ومثله قولهم: (يا مغرور، أَمْسِكْ، وقس يَوْمَكَ بِأَمْسِكْ)، الأوّل بمعنى كفّ عن

الشيء. والثاني مركّب من كلمتين (أمس + كاف الخطاب). وقد اتّفقا في الرسم.

ج- المفروق، وهو ما كان مركّبه مركّباً من كلمتين، مع اختلاف اللفظين في

الرسم، كقول البستي:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الجَا . مَ، وَلَا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي ضَرَّ مَدِيرَ الْـ جَامِ لَوْ جَامَلْنَا.

الجام: كأس الشراب. والمدير: ساقى الخمر. وجاملنا: عاملنا بالجميل. فاللفظ الأول مركب من جَامَ + لَنَا، والثاني مفرد. وسمي هذا مفروقاً، لافتراق اللفظين في صورة الكتابة.<sup>٢٤</sup>

وقسم السيد الهاشمي تقسيماً دقيقاً في كتابه جواهر البلاغة، حيث قسم أنواع الجنس اللفظي، منها:

١. الجنس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة: نوع الحروف، وشكلها من الهيئة الحاصلة من الحركات والسكنات، وعددها، وترتيبها مع اختلاف المعنى.

٢. ومنها من الجنس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة الأمور السابقة، ويجب أن لا يكون بأكثر من حرف، واختلافهما: يكون إما بزيادة حرف، مثال:

في الأول: دوام الحال من المحال، يسمى مردوفاً

أو في الوسط: جدّي جهدي، يسمى مكتنفاً

أو في الآخر: الهوى مطية الهوان، يسمى مطرف كقوله تعالى: (ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون) [غافر: ٧٥]، وكقوله عليه وسلم: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

ومن اختلاف أعدادها، قولك: هذا بناء ناء

<sup>٢٤</sup> عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني-البيان-البديع، pdf، ص.

ومن اختلاف ترتيب الحروف، قوله : في حسامه فتح لأوليائه، وحتف لأعدائه.

ومن اختلاف الهيئة، قول الشاعر : {البسيط}

الجدّ في الجدّ والحرمان في الكسل فانصبّ تصبّ عن قريب غاية الأمل

٣. ومنها : الجناس المطلق : وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما

اشتقاق، كقوله صلى الله عليه وسلم : (أسلم) سالمها الله، (وغفار) غفر الله لها،

(وعصية) عصت الله ورسوله. فإن جمعهما اشتقاق نحو : (لأعبد ما تعبدون ولا أنتم

عابدون ما أعبد) [الكافرون : ٣] فقليل : يسمى جناس الاشتقاق.

٤. ومنها : الجناس المذيل، والجناس المطرف.

فالأول : يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره. كقول أبي تمام : [الطويل]

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

والثاني : يكون الاختلاف بزيادة حرفين في أوله. كقول الشيخ عبد القاهر :

[الطويل]

وكم سبقت منه إلي عوارف ثنائي على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

٥. ومنها : الجناس المضارع والجناس اللاحق.

فالجناس المضارع، يكون باختلاف ركنيه في حرفين، لم يتباعدة متخرجاً. إما في

الأول، نحو : ليل دامس وطريق طامس. وإما في الوسط، نحو : (وهم ينتون عنه،

وينأون عنه) [الأنعام : ٢٦]. وإما في الآخر، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : (الخيال

معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

والجناس اللاحق، يكون في متباعدتين. إما في الأول، نحو : (همزة لمزة) [الهمزة

: ١]. وإما في الوسط، نحو : (إنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد) [العاديات

: ٧ ، ٨]. وإما في الآخر، نحو قوله تعالى : (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) [النساء : ٨٣].

٦. ومنها : الجناس اللفظي : وهو ما تماثل ركناه لفظاً، واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطأ، وإما الاختلاف في الكتابة بالنون والتنوين. مثال قوله : {الرجز}

أعذب خلق الله نطقاً (وفماً) إن لم يكن أحق بالحسن (فَمَنْ)

مثل الغزال نظرة ولفته من ذا رآه مقبلاً ولا افتتن

وإما الاختلاف أحد ركنيه في كتابة الضاد والطاء، نحو قوله تعالى : (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ "نَاصِرَةٌ" إِلَى رَبِّهَا "نَاطِرَةٌ") [القيامة : ٢٢]. وإما الاختلاف أحد ركنيه في الهاء والتاء، كقوله : {البسيط}

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعيدن حديثنا إنَّ طبعهم موكل (بمعاداة المعادات)

٧. ومنها : الجناس المحرّف و الجناس المصحّف.

فالأول : ما اختلف ركناه في هيئات الحروف الحاصلة من حركاتها وسكناتها، نحو

: جبة البرد جُتَّة البرد. والثاني : ما تماثل ركناه وضعاً، واختلفا نقطاً، بحيث لو زال إعجام

أحدهما لم يتميز عن الآخر كقول بعضهم : غرّك عرّك، فصار قصارى ذلك ذلك، فاحش فاحش فعلك، فعلك بهذا تهدي.

ونحو : إذا زلّ العلم، زلّ بزله العالم.

٨. ومنها : الجناس المركّب والجناس الملفق.

فالأول : ما اختلف ركناه أفراداً وتركيباً. فإن كان من كلمة وبعض أخرى سمّي

مرقّباً، مثل قول الحريري : {الطويل}

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكه بدمع يضاهاى المزن حال مصابه

ومثّل لعينيك الحِمَامَ ووقّعهُ وروعة مُلقاه ومطعمَ صابه

وإن كان من كلمتين فان اتفق الركنان خطأ سُمِّي (مقرونا)، مثل قوله : {الطويل}

إذا مَلِكٌ لم يكن "ذاهِبَةً" فدعه فدولتُه "ذاهِبَةً"

وإلا سمي مفروقا، مثل قوله : [الكامل]

لا تعرضنَّ على الرُّوَاةِ قصيدةَ ما لم تكن بالغت في تهذيبيها

فإذا عرضت الشعر غير مهذب عدوّه منك وساوساً تهذي بها.

والثاني : وهو الجناس الملقق : يكون بتركيب الركنين جميعا، مثل قوله : [الوافر]

وليت الحكم خمسا وهي خمس لعمري والصبا في العُنفوانِ

فلم تضع الأعادي قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

٩. ومنها : جناس القلب وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف، نحو : حُسامة

فتحٌ لأوليائه، وحتفٌ لأعدائه. ويسمى قلب كل لانعكاس الترتيب، ونحو : اللهم استر

عوراتنا، وآمن روعاتنا، ويسمى قلب بعض.<sup>٢٥</sup>

حين يختلف ترتيب حروف اللفظين المتجانسين يسمى ذلك جناس القلب.

وينقسم هذه الوجهة على أربعة أنواع: قلب كل، قلب جزء، مجتّح، مستو.

أ- القلب الكلي، وهو ما انعكس فيه الترتيب تماما، كقول الشاعر:

حُسَامُكَ فِيهِ لِلأَحْبَابِ فَتَّحٌ - وَرُحُوكَ فِيهِ لِلأَعْدَاءِ حَتْفٌ

بين (فتح) و (حتف) جناس قلب كلي، لانعكاس الحروف كلها، إذ إنّ (حتف) مقلوب

(فتح)

<sup>٢٥</sup> أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٣٤٣ - ٣٥٠

ب- القلب الجزئي، وهو ما انعكس فيه الترتيب جزئياً، كقول المصطفى عليه الصلاة والسلام؛ (اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا).

فبين (عوراتنا) و (روعاتنا) قلب جزئي؛ لأنّ انعكاس الترتيب فيه جزئي. وكقول بعضهم: (رَحِمَ اللهُ امراً أمسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفّيه).

ج- المجنّح، وهو ما كان فيه أحد اللفظين المتجانسين في أول البيت والآخر في آخره، كأن البيت ذو جناحين، وذلك كقول الشاعر:

قَدْ لَاحَ أَنْوَارُ الْهُدَى - مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ

جاء (لاح) في أول الصدر و (حال) في آخر العجز.

د- المستوي، وهو ما كان اللفظ فيه بحيث لو عكس وبدئ بحرفه الأخير إلى الأول لم يتغيّر، كقول سبحانه: (كُلُّ فِي فَلَكَ)، إذ يمكن أن تعكس الترتيب وتبدأ من الكاف في (فلك) ويكون الكلام هو هو. ومثله (وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ). ويسمى أيضاً (ما لا يستحيل بالانعكاس).<sup>٢٦</sup>

ويلحق بالجناس شيان، أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ، والثاني أن يجمعهما المشابهة، وهي ما يشبه الاشتقاق نحو: قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ.<sup>٢٧</sup>

واعلم أنه يلحق بالجناس شيان :

أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق كقول الله تعالى: (فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) وقوله تعالى: (فروح وريحان) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الظلم ظلمات يوم

<sup>٢٦</sup> عيس علي العاكوب، المرجع السابق، ص. ٦٣٨-٦٣٩

<sup>٢٧</sup> الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، الطبعة الأولى

القيامة) وقول الشافعي رضي الله عنه - أو غيره - وقد سئل عن النبيذ: (أجمع أهل الحرمين على تحريمه).

والثاني: أن يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به كقول الله تعالى: (ثاقلتم إلى الأرض أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة) وقوله تعالى: (قال إني لعملك من القالين) وقوله تعالى: (وجنى الجنة دان).<sup>٢٨</sup>

قال علماء البلاغيين، الجناس يعطى الأسلوب جمالا ويضفى على موسيقاه حسنا وهذه المزايا لا تتحقق إلا إذا طبيعيا سهلا غير متكلف.<sup>٢٩</sup>

قال الإمام عبد القاهر الجرجاني أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا ، أترك استضعفت تجنيس أبي تمام في قوله:

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت - فيه الظنون : أمذهب أم مذهب<sup>٣٠</sup>

التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به.<sup>٣١</sup>

<sup>٢٨</sup>عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٢)، الطبعة الثالثة،

ص. ٣٥١

<sup>٢٩</sup>مرجوكو إدريس، المرجع السابق ص. ٦٢

<sup>٣٠</sup>الإمام عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة في علم البيان، (دار الفكر دون سنة، دون مكان)

ص. ٤

<sup>٣١</sup>المرجع نفسه، ص. ٥

وقد أشار بعض البلاغيين إلى صورتين من صور الجناس هما: الجناس المعنوي، وجناس الإشارة، وهما يخرجان بالجناس من دائرة التحسين اللفظين لأنه لا يذكر فيهما طرفا الجناس صريحين، بل يذكر أحدهما، ويشار إلى الآخر بلفظ يدل عليه من صفة، أو عكس، أو تصحيف، أو مرادف.<sup>٣٢</sup>

### هـ - لمحة عن كتاب الضياء اللامع وسيرة مؤلفه

نسبه يعني العلامة الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن عبد الله بن أبي بكر بن عيروس بن حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن فقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب المرباط بن علي خلعي قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن حسين بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولد الحبيب عمر بن حفيظ قبل الفجر في يوم الإثنين ٤ محرم ١٣٨٨ هجرية موافقا ٢٧ مايو ١٩٦٣ ميلادية بتريم. وهو كبر في بيئة مملوثة بنور العلم الذي أورثه من نسب طهري وكرم. وكان الحبيب عمر بن حفيظ بتريم كبر في بيئة أهلي ممتلئ بالإيمان والتقوى والعلم والخلق العظيم. وكان منذ صغيره في تربية الحكم من القرآن العظيم وسنة نبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهو أيضا كبر في بيئة أهل السنة والجماعة بمذهب الإمام الشافعي في طريقة بني علويين كما ابائه الكرام.

<sup>٣٢</sup>أسامة البحيري، تيسير البلاغة علم البديع، (pdf، ٢٠٠٦)، ص. ١٤٤

من مشايخه الذي سكنوا بتريم، يعني:

١. الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ (أبوه وهو شيخه الأفضل)
  ٢. العلامة الحبيب محمد بن علوي بن شهاب الدين
  ٣. المنصب الحبيب أحمد بن علي بن شيخ ابي بكر
  ٤. الحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس
  ٥. الحبيب عبد الله بن حسن بالفقيه
  ٦. الحبيب عمر بن علوي الكاف
  ٧. الشيخ توفيق آمان
  ٨. الحبيب علي مشهور بن محمد بن سالم بن حفيظ (أخوه الكبير، وهو بدل أبيه منذ مات أبوه شهيدا) وغيرهم من العلماء والأولياء من مشايخه في ذلك الصدر. ولقب بالمسند لان كل ذكر الحديث يستطيع أو يحفظ بذكر سنده حتى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو كتب الصحيح.
- الحبيب عمر بن حفيظ غير أنّ يدعو باللسان بل بالأفكار هو يألف كتبا كثيرا، منها:

١. اسعاف الطالب
٢. رضا الخلق ببيان مكارم الأخلاق
٣. توجيهات الطلاب
٤. شرح منظومة سند العلو
٥. الذاكرة والمشرفة
٦. الضياء اللامع بذكر مولد النبي الشافع

والآخر هذا تأليف من الحبيب عمر الذي قد أعجب. هذا كتاب يشتمل الأشعار المدائح إلى رسول الله. وأمة الإسلام في إندونيسيا قد عرفت مولد الضياء اللامع. الضياء اللامع كتاب مولد متأخر ألفه الحبيب عمر بن حفيظ قد أهدى الله إليه إلهاما تاما. في ليل من الليال ينادي الحبيب عمر بن حفيظ أحد تلميذه ويقول أحملني قلما وقرطاسا، فأتى بهما ويقول: أكتب! فكتب تلميذه ماأنشده من الشعر المديح إلى رسول الله، وفي ذلك الليل قبل الفجر قد إنتهى كله وصار هذا الضياء اللامع. إشتهر الحبيب عمر بن حفيظ بالأدب العالية وبذلك كما رأينا عند استماع محاضراته الدينية، وبين الآف بيت شعر غنّاه وكتاب مولد الضياء اللامع هذا من أوضح دليل في علو أدب لغويته.

وأكبر من هبته للدنيا وبالخاص لأمة الإسلام يعني معهد السلف دار المصطفى، يمن.